

عرفوا من فوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بالبحر الروسي اليابانية وأسما ذكر فيه ما يخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها عشرين بصورة البايع السابق رحمه الله والبايع الحاضر وفقه الله . وعن النسخة منه خمسة قروش ما عدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

باب المشيخة والأحكام

الأزهر - مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمات عريضة للتفسير والتبديل من الأحكام كما تراها في هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين - عزل الشيخ حسونة باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المتون فاقتار الأمير بالمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخطابة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاري عضو المالكية والشيخ سليمان المبد عضو الشافعية والملة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بذكرها والتاريخ لا يفتى شيئاً أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الفرض من جملة شيوخ الأزهر وجملة الشيخ محمد عبده معه في الإدارة تغيير نظام التعليم ورفيقته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المصروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي لشهرته بالصلاح بعدما استشار الأمير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الإدارة حتى ان أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاووا الأعمال الإدارية وام يمتوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الأزهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطامح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة. وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا طالبين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال انه لم يرض الا بعد صدور الأمر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان. وقد كثرت القال والقال وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال . حتى يعرف السير وت شاهد الأعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشهد ازدهارنا الخيروالله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الأزهر

قد شاع وذاع ان سمو الأمير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهيم الحكومة من الأزهر شيئان الأول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الأزهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عزمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يتون تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الأزهر في حفلة لباس الجامعة للشيخ الشربيني ووافق المقطع في مضمونه وأسندته الى أولياء الأمور وقد كثرت التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من ادارة الأزهر على عنايته العظيمة بخدمة الأزهر وحرصه على تخريج رجال فيه يتقرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب يخطر في البال بعد الاطلاع على تلك الأقوال هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غايته ومثله من رجال

الجهد لم يخلق للصب بالثمنب ، بدون فائدة تكافئ إتفاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بنساية اولياء الامور بتربية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستسيطر بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اصي هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكلي على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلباً فهو بيت فهم النظام ويرشدهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و « كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره مههداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مقتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونة النواوي لما سار شيخاً للازهر ومقتياً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر ولكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونة من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا يفي لبقاء محل الافتاء في الازهر فمزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة سبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المررض الزراعي ﴾

مارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة التأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبجته عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنيت الامم الحلية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وبعض فروع العلوم والاعمال . وقلدها الحكومة المصرية في المررض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المررض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاماً بهد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية لا محرت

والفريق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المرض سكة زراعية
سبر عليها القطارات بهيئة وجهت إليها الأنظار .
تمر في هذا المرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الأسمدة ونتائج
العمليات ، وتمرض الأنعام والحيل والخير والبغال . وقد عرض محمد افندي صالح سليمان
أنواعاً من الأخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فئات الجائزة الأولى . وتعرض
فيه أيضاً آلات الخياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعمرية
وهذا وما قبله ليس من الأمور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني ... وفاته)

لعت لنا أخبار سوريا هذا السائح العالم العامل التقي الذي عرفناه ونحن في
سبيلان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته وقيم فيها أياماً . وحضرت السنين عليه ولم
تر تغيراً في سيرته المحمودة . وكان له حسن ظن في منشي هذه المحقة حتى كان يقول :
إن علم رشيد لدي . وقد كتب لنا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نسيا وترجمة :
فضل الحياة لا ينكره إلا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام
الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس
بالتيقن عن غير النافع والضرار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون
في أمر والوهميون السوفسطائية لا من هؤلاء ولا من هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي
يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهيم
المختلفة تؤدي إلى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد ضخيم من الاصطلاحات والأوهام
وبؤست هي من سد بين البشر القرباء فان الأكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد
إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الأولى) شكر الله
بقبول دعوته إلى المائدة التي وضعها للأنام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة
الثانية) شكر الله باللسان بتكرير التناء عليه مع عدم الالتفات للعائدة ولمن يهينها البتة
فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها
أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الأنواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون أنه لا بد من التناول منها وأنه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي يتهم فهو أن الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات أو بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم إلا صورة بشرية لها من الحياة مالم تأثر أنواع الحيوان منها فليدسوا عن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسألتنا بهذا الشأن ولكن قد منا هذه الكلمات نقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا تقضاء حياة كبارهم ويجدر بنا أن نعلن أسفنا لهم وإن نذكر محاسنهم بعد ما يودعوننا ويسبقوننا بذلك الرحيل الأبدى . وكل ذلك تقدمه امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء «النار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يخاري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فأزهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفه فقده) في «بشاورة» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «رانفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل أو أكثر ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبيله بقدر معارفه . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينشر علم اصول الفقه وخصص فيه أوراقاً على الطريقة المألوفة وفي آخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم يبلغ العلم اقام في حصص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الأبدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان جنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة و«عارفه» جزاً أسفهم على فضله .